مجيء الفاعل جملة بين سيبويه وكتب التفسير

إعداد

مُحَمَّد كيلاني محمود حميدة

كلية الآداب – جامعة الفيوم

يناير ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة:

يهدف البحث إلى تحقيق ما نسب إلى سيبويه في كتب تفسير القرآن الكريم في مسألة مجيء الفاعل جملة، ومدى صحة ذلك مع ما ذكره سيبويه في كتابه، وسينتظم الحديث في بيان معنى الفاعل، وتلخيص رأي النحاة في مجيء الفاعل جملة، ثم ذكر ما نسبه المفسرون إلى سيبويه في المسألة في المطلب الأول، ويتلوه المطلب الثاني وفيه أتحدث عن رأي سيبويه من كتابه، وتحقيق مذهبه من كلام النحاة وشراح الكتاب، أختم بما يميل إليه البحث.

تمهيد: معنى الفاعل.

لم يذكر سيبويه في كتابه تعريفا للفاعل، وإنما حده في الكتاب بالمثال في أبواب متتالية[١]، وعرفه نحاة آخرون بأنه "عند أهل العربية: كل اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم"[٢] أو هو "المسند إليه فعل، أو مضمَّن معناه"[٣].

و"الفعل لا بد له من الفاعل"[٤]، فهما ركنا الجملة الفعلية، وذهب هشام،

---

(١) ينظر: **الكتاب:** لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م (١/٣٣ – ٤٣).

(٢) **اللمع في العربية:** ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت. (ص: ٣١).

(٣) **شرح التسهيل:** ابن مالك: جمال الدين محمّد بن عبد الله بن مالك الطائيّ (ت٦٧٢هـ) تحقيق: د/ عبد الرحمن السيّد، ود. محمّد بدوي المختون، ط أولى، سنة ١٤١٠هـ، هجر للطباعة، القاهرة. (٢/ ١٠٥)

(٤) اللمع في العربية (ص: ٣١).

وثعلب، وجماعة من الكوفيين –خلافا لجمهور البصريين– إلى أنه يجوز أن يسند الفعل إلى الفعل؛ فأجازوا: ظهر لي أقام زيد أم عمرو. وذهب الفراء، وجماعة: إلى جواز ذلك بشرط أن يكون العامل فعلاً قلبيًا[1].

وقد اختلف المفسرون والنحاة في نسبة القول إلى سيبويه في هذه المسألة، فمنهم من نسب إليه جواز أن يأتي الفاعل جملة، ومنهم من منع ذلك، وجل كلام المفسرين في هذه المسألة ورد عند تأويلهم لقوله تعالى في سورة يوسف {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} (الآية: ٣٥).

المطلب الأول: ما نسبه المفسرون إلى سيبويه في مجيء الفاعل جملة:

قال مكي بن أبي طالب في تأويل قوله تعالى {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} (يوسف٣٥): "وفاعل {بَدَا} عند سيبويه ليسجننه. وعند المبرد مضمر، وهو المصدر: كأنه بدا لهم بداء"[2].

وقال مكي أيضا: "{ثمَّ بدا لَهُم} فَاعل بدا عِنْد سِيبَوَيْهِ مَحْذُوف قَامَ مقَامه ليسجننه، وَقَالَ الْمبرد: فَاعله الْمصدر الَّذِي دلّ عَلَيْهِ بدا، وَقيل: الْفَاعِل

---

(١) ينظر: **ارتشاف الضرب من لسان العرب:** أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م. (٣/ ١٣٢٠)

(٢) **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره:** أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي القيرواني (ت ٤٣٧هـ) جامعة الشارقة، ط الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م. (٥/ ٣٥٥٨).

مَحْذُوف لم يعوض عَنهُ شَيْء، تَقْدِيره ثمَّ بدا لَهُم رأى"[1].

وقال ابن عطية: "و(يسجننه) جملة دخلت عليها لام القسم. ولا يجوز أن يكون الفاعل ببدا لَيَسْجُنُنَّهُ لأن الفاعل لا يكون جملة بوجه، هذا صريح مذهب سيبويه. وقيل الفاعل لَيَسْجُنُنَّهُ وهو خطأ، وإنما هو مفسر للفاعل"[2].

وقال ابن الأنباري: "فاعل بدا فيه ثلاثة أوجه. الأول: أن يكون الفاعل مصدرا مقدرا دل عليه بدا، وتقديره: بدا لهم بداء.. وإليه ذهب المبرد. والثاني: أن يكون الفاعل ما دل عليه (ليسجننه) وقام مقامه، وإليه ذهب سيبويه. والثالث: أن يكون الفاعل محذوفا وإن لم يكن في اللفظ ما يقوم مقامه، وتقديره، ثم بدا لهم رأي. والوجه الأول أوجه الأوجه"[3]

وقال القرطبي: "(ليسجننه) في موضع الفاعل، أي ظهر لهم أن يسجنوه، هذا قول سيبويه. قال المبرد: وهذا غلط، لا يكون الفاعل جملة، ولكن الفاعل ما دل عليه (بدا) وهو مصدر، أي بدا لهم بداء، فحذف لأن الفعل يدل عليه، كما قال الشاعر:

---

(١) **مشكل إعراب القرآن:** لمكي بن أبي طالب القيسي/ تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ثانية ١٤٠٥ (١/ ٣٨٧).

(٢) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط أولى ١٤٢٢ هـ. (٣/ ٢٤٢).

(٣) **البيان في غريب القرآن:** أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. (٤١/١) مختصرا.

وحُقَّ لِمَنْ أبو موسى أبوه ... يُؤَفقُّه الذي نَصَب الحِبالا [1].

أي وحق الحق، فحذف. وقيل: المعنى ثم بدا لهم رأيٌّ لم يكونوا يعرفونه، وحذف هذا لأن في الكلام دليلا عليه، وحذف أيضا القول، أي قالوا: ليسجننه"[2].

وكذلك نسب طائفة من المفسرين ومعربي القرآن هذا القول إلى سيبويه، فقال الزجاج: "قال سيبويه: «وفاعل (بدا لهم) هو ليسجننه أي ظهر لهم أن يسجنوه» وقال المبرد: هذا غلط لأن الفاعل لا يكون جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا وهو المصدر"[3].

---

(١) البيت من الوافر، وهو لذي الرمة الباهلي في **ديوانه من رواية ثعلب:** تحقيق عبد القدوس أبو صالح. مؤسسة الإيمان جدة، ط الأولى، ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ. ٣/١٥٤٦، **والإبانة في اللغة العربية:** سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري (ت٥١١هـ) تحقيق د. عبد الكريم خليفة، وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ٢/ ١٠٩، وغير منسوب في **عمدة الكتاب** لأبي جعفر النحاس صـ ٢٤٧، **ولسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط الثالثة – ١٤١٤ هـ ١٠/ ٥١.

(٢) **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م (٩/ ١٨٦).

(٣) **معاني القرآن وإعرابه:** لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل الزّجّاج،

وقال النحاس: "فيه ثلاثة أقوال: **فمذهب سيبويه** أن «ليسجننّه» في موضع الفاعل أي ظهر لهم أن يسجنوه، **وقال محمد بن يزيد:** هذا غلط لا يكون الفاعل جملة ولكن الفاعل ما دلّ عليه بدا، أي بدا لهم بداءٌ، فحذف الفاعل لأن الفعل يدلّ عليه كما قال:

وحُقَّ لِمَنْ أبو موسى أبوه ... يُؤَفقُّه الذي نَصَب الجِبالا

والقول الثالث أن معنى «بدا له» في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه، فالمعنى ثم بدا لهم أي لم يكونوا يعرفونه، وحذف هذا لأن في الكلام عليه دليلا وحذف أيضا القول أي قالوا ليسجننّه"(١).

وقال الشوكاني: "وَأَمَّا فَاعِلُ بَدا لَهُمْ فَقَالَ سِيبَوَيْهِ هُوَ لَيَسْجُنُنَّهُ، أَيْ: ظَهَرَ لَهُمْ أَنْ يَسْجُنُوهُ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: وَهَذَا غَلَطٌ لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَكُونُ جُمْلَةً، وَلَكِنَّ الْفَاعِلَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ «بَدَا» وَهُوَ الْمَصْدَر"(٢).

ونقل صديق حسن خان الكلام نفسه معزوا إلى سيبويه (٣).

ت٣١١هـ، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبيّ، ط أولى، سنة ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت. (٤/ ٤٩٢).

(١) **إعراب القرآن:** النحاس: أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم/ دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى ٢٠٠١م (٢/ ٢٠٢)، والمذهب الأول هو ما نسب إلى سيبويه، والثاني ما ذهب إليه المبرد.

(٢) **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ . (٣/ ٣٠).

(٣) **فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني

المطلب الثاني: رأي سيبويه في مجيء الفاعل جملة:

ذكر سيبويه في كتابه الآية الكريمة التي تأولها المفسرون في آخر باب (الأفعال في القسم): "وقال عز وجل: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه)؛ لأنه موضع ابتداء. ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أيُّهم أفضل، لحسن كحسنه في علمت، كأنك قلت: ظهر لهم أهذا أفضل أم هذا"[1].

وقد ذُكر في بعض نسخ الكتاب المخطوطة زيادة في متن الكتاب، ونصها: "بدا لهم فعل، والفعل لا يخلو من فاعل، ومعناه عند النحويين أجمعين: بدا لهم بدوٌّ قالوا ليسجننه. وإنما أضمروا البدو لأنه مصدر يدل عليه قوله: بدا لهم، وأضمر كما قال تعالى جده: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم)، ولا يكون ليسجننه بدلا من الفاعل؛ لأنه جملة، والفاعل لا يكون جملة"[2]

ويبدو أنها من زيادات الشراح في متن الكتاب، حيث أشير في هامش بعضها أنها من كلام أبي عثمان المازني أحد رواة الكتاب.

ويؤكد ذلك أن أبا علي الفارسي نسب هذه الزيادة إلى المازني فقال: "وأما قوله {ليسجننه} فحمله أبو عثمان على أنه حكاية، تقديره: بدا لهم أمر قالوا ليسجننه، فأضمر القول، كما قال {والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم} أي: قالوا ما نعبدهم، وكما قال {والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ * سلامٌ

بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م (٦/ ٣٣١).

(١) **الكتاب** (٣/ ١١٠).

(٢) نسخة مكتبة كوبرلي (تركيا) رقم (١٥٠٠) ورقة رقم ١٩٤، ونسخة مكتبة لاله لي (تركيا) رقم (٣٤٨٤) ورقة ١٨١، وأشار الأستاذ عبد السلام هارون –رحمه الله– إلى هذه الزيادة في حاشية الكتاب.

عليكم} أي: يقولون، وهذا كثير "[1].

وقال السيرافي شارحا كلام سيبويه: "وقوله (ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) بدا لهم فعلٌ، والفعل لا يخلو من الفاعل أو معناه عند النحويين أجمعين، بدا لهم بدوٌّ، وقالوا ليسجننه، إنما أضمر البدو لأنه مصدر يدل عليه بدا لهم، وأضمر (قالوا) كما قال (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ومعناه : يقولون سلام عليكم، ولا يكون ليسجننه بدلا من الفاعل لأنه جملة، والفاعل لا يكون جملة"[2].

ويتلخص مما سبق:

نسب بعض المفسرين إلى سيبويه أن فاعل (بدا) هو (ليسجننه)، وفي موضع آخر نسب إليه أن الفاعل محذوف وقام مقامه (ليسجننه).

وبعضهم يصرح بأن مذهب سيبويه يمنع من أن يكون الفاعل جملة.

والقرطبي ينسب لسيبويه أن تكون (ليسجننه) في موضع الفاعل، وغلط المبردُ سيبويه في ذلك.

وذهب السيرافي إلى القطع بعدم مجيء الفاعل جملة في كلام سيبويه، وأن الفاعل في ليسجننه مضمر دل عليه الفعل، أي بدا لهم بدوٌّ.

ورأي الكوفيين في توجيه مجيء الفاعل في الأمثلة السابقة أن اللام وأن يدخلان على الفعل فيكونان في تأويل مصدر، قال الفراء: "وكلّ فعل كَانَ

---

(١) **المسائل الحلبيّات:** لأبي عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ، ت٣٧٧هـ، تحقيق د. حسن هنداويّ، ط أولى، سنة ١٤٠٧هـ، دار العلم، دمشق. (ص: ٢٤٠)

(٢) **شرح السيرافي على كتاب سيبويه:** أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ٢٠٠٨م، (٣/٣٢٠).

تأويله كتأويل بلغني، وقيل لي، وانتهى إليّ، فإن اللام وأن تصلحان فِيهِ. فتقول: قد بدا لي لأضربنّك، وبدا لي أن أضربك. فلو كَانَ: وَتَمَّت كلمة ربك أن يملأ جهنم كَانَ صوابًا، وكذلك (ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ولو كَانَ أن يسجنوهُ كَانَ صوابًا"[1]

وما ذهب إليه المبرد يفهم منه أنه لا يجيز أن تقوم الجملة مقام الفاعل، أو نائبه، وإنما المصدر المضمر يقوم مقام الفاعل.

وأما تخطئة المبرد لكلام سيبويه فلم أجدها في كتبه المطبوعة، ووجدت ابن ولاد نقل نص اعتراضه، فقال: "قال محمد –يعني المبرد–: وتفسيره خطأ لأنه لم يجعل في (بدا) فاعلا، فقد أحال وناقض في قوله (ولا يخلو الفعل من فاعل) ولكنه والله أعلم على قوله: ثم بدا لهم بدوّ. ولكنه حذف بدوّ من الكلام لأن بدا يدل عليه، ونظيره من كلام العرب (من كذب كان شرا له) أي: الكذب، وكأنه والله أعلم ثم بدا لهم بدو قالوا ليسجننه، ولم يذكر (قالوا) لدلالة الكلام عليه، كما قال: {{وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ}} ومثله {{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ}} يقولون، وليس ما وصف بمنزلة علمت، لأن في علمت الفاعل"[2].

ثم رد ابن ولاد على ذلك الاعتراض قائلا: "أما قوله لم يجعل في بدا

---

(١) **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط الأولى. (٢/ ٣١).

(٢) **الانتصار لسيبويه على المبرد:** أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (المتوفى: ٣٣٢ هـ) دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م. ١٨٦، ١٨٧.

فاعلا وأنه أحال وناقض فليس الأمر كذلك، لأن ليسجننه جملة في موضع الفاعل، وذلك أن أفعال العلم وما قاربها في معناها يجوز فيها مثل هذا، ألا ترى أنك تقول: قد بان لي أيهما أفضل، وقد بان لي أزيد أفضل أم عمرو، كقولك: قد بان لي ذلك، فهذه الجملة في موضع قولك: ذلك، ونقول: قد علمت أزيد أفضل أم عمرو، فتجعل هذه الجملة في موضع المفعول به، وإن شئت جعلتها في موضع الاسم الذي يقوم مقام الفاعل ، فنقول: قد عُلم أزيد أفضل أم عمرو، ولذلك قال سيبويه: إنه حسن كحسنه في علمت، لأن ظهر وتبين يجريان مجرى أفعال العلم والظن فهما يعملان فيه"[1] .

ثم تابع ابن ولاد رده على المبرد: "وأما قوله: إنه يضمر فيه البدو. فإنما تضمر إذا كان الكلام محتاجا إلى الإضمار ناقصا عن التمام، فأما إذا كان الكلام تاما مفيدا غير مستحيل ولا ناقص فلا حاجة فيه إلى الإضمار، ولو كان الفاعل هاهنا هو البدو لجاز أن يحذف ليسجننه ويكون الكلام تاما، فتقول: قد ظهر وقد بدا مبتدأين بالإخبار، ويضمر في البدا والظهور ويكون الكلام تاما على قوله، وهذا لا يجوز. وأما إضمار يقولون ليسجننه فلو كان هذا كما ذكر لكان من كلامين ولم يكن من كلام واحد، وليس مثل الآية التي في قوله {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} [الرعد٢٣] فهذا إذا ظهر القول كان في موضع الحال، وهو من الجملة كأنه والله أعلم يدخلون قائلين سلام عليكم وليس يكون الحال في ليسجننه؛ لأن الرأي لم يبد لهم في حال قولهم ليسجننه، وإنما كان القول منهم بعد ظهور الرأي. وأما الآية الأخرى {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ} [الزمر٣] فكذلك ولو أظهر البدو فقال: بدا لهم بدو ليسجننه لكان ليسجننه بدلا من البدو، ولا معنى لإضمار ما إذا ظهر كان هذا بدلا منه، وليس يكون الإضمار إلا مع نقص

---

(١) الانتصار لسيبويه على المبرد ١٨٧.

الكلام والحاجة إليه"[١].

ولم يتطرق أبو حيان إلى رأي سيبويه في المسألة عند كلامه عن الآية الكريمة في تفسيره، فقال: "والفاعل لبدا ضمير يفسره ما يدل عليه المعنى أي: بدا لهم هو أي رأى أو بدا. كما قال:

... بدا لك من تلك القلوص بداء[٢].

هكذا قاله النحاة والمفسرون، إلا من أجاز أن تكون الجملة فاعلة، فإنه زعم أن قوله: ليسجننه في موضع الفاعل لبدا أي: سجنه حتى حين، والرد على هذا المذهب مذكور في علم النحو. والذي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله: ليسجنن، أو من قوله: السِّجن على قراءة الجمهور، أو على السَّجن على قراءة من فتح السين"[٣].

---

(١) السابق ١٨٧، ١٨٨.

(٢) عجز بيت من الطويل، وصدره (لعلك والموعود حقّ لقاؤه) ينظر: **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية.٤/ ١٥٧ **والأمالي**: لأبي علي القالي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م، ٢/٧١ وأمالي الشجري ٢/٢٧، **شرح شواهد المغني**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، سنة ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م، ص ٢٧٤، **وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب**: لعبد القادر بن عمر البغداديّ، ت ١٠٩٣هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ثانية، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، مكتبة الخانجي، القاهرة. ٢/ ٦١٢.

(٣) **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان: محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة أولى، ١٤٢٠هـ

بينما أشار أبو حيان إلى رأي سيبويه في موضع آخر من كتبه؛ إذ قال عند حديثه عن الإخبار عن الفعل: "مذهب الفراء وجماعة من النحويين، وهو التفصيل فأجازوا ذلك إذا كانت الجملة في موضع فاعل أو مفعول لم يسم فاعله لفعل من أفعال القلوب والفعل معلق عنها، نحو: ظهر لي أقام زيد أم عمرو، وعلم أقام عبد الله أم بكر. ولا يجيزون: يسرني يخرج عبد الله، فإن جاء ما ظاهره ذلك تأولوه. وقد نسب هذا القول إلى سيبويه، وكلام سيبويه محتمل"[1]

ونقل ابن هشام خلاف النحاة في المسألة ولكنه لم يصرح بنسبة القول لسيبويه فقال: "واختلف في الفاعل ونائبه، هل يكونان جملة أم لا؟ فالمشهور المنع مطلقا، وأجازه هشام وثعلب مطلقا، نحو يعجبني قام زيد، وفصّل الفراء وجماعة ونسبوه لسيبويه فقالوا: إن كان الفعل قلبيا ووجد معلّق عن العمل نحو (ظهر لي أقام زيد) صح، وإلا فلا. وحملوا عليه {ثمَّ بدا لَهُم من بعد مَا رَأَوْا الْآيَات ليسجننه حَتَّى حِين} وَمنعُوا يُعجبنِي يقوم زيد، وأجازهما هِشَام وثعلب واحتجا بقوله

وَمَا راعني إِلَّا يسير بشرطة ...[2]

(٦/ ٢٧٤).

(١) **التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل**: لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط أولى ١٤١٨هـ. (١/ ٥٦).

(٢) صدر بيت من الطويل، وعجزه (وعهدي به قَيْنًا يَفُشُّ بكيرِ) وهو بلا نسبة في **الخصائص**: لأبي الفتح عثمان بن جنّي النحويّ، ت٣٩٢هـ، تحقيق: محمّد عليّ النجّار/ط ثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت. ٢/ ٤٣٤؛ **وضرائر الشِّعْر**: لعلي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الأشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق السيد إبراهيم

ومنع الأكثرون ذلك كله، وأولوا ما ورد مما يوهمه، فقالوا في بدا ضمير البداء، وتسمع ويسير على إضمار أن "[1].

ونسب الشاطبي مجيء الفاعل جملة للكوفيين فقال: "وإنما قصد الناظم بالتمثيل بالاسم الصريح مقتصرا عليه التنكيت على الكوفيين القائلين بجواز كون الفاعل غير اسم ولا مقدرا باسم مستدلين على ذلك بقوله تعالى (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ففاعل بدا عندهم الجملة التي هي ليسجننه"[2].

ومن العلماء المُحْدَثين من اعترض على تقدير النحاة لفاعل مضمر دل عليه الفعل، فقال: "ومن تأويلاتهم العجيبة ما يقوله المبرد في إعراب قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} . يقول المبرد إن فاعل "بدا" مصدر مقدر، وتأويل الآية: ثم بدا لهم بدو. ولكن حذف بدو من الكلام لأن "بدا" تدل عليه. ولا معنى لكل هذا الكلام لأن "ليسجننه" جملة في موضع الفاعل – على حد تعبير ابن ولاد. ويستمر ابن ولاد قائلًا: "وأما

محمد، الناشر دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص٢٦٣.

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص: ٥٥٩) وينظر أيضا **المسائل العضديّات:** لأبي عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ، ت٣٧٧هـ، تحقيق: د/ علي جابر المنصوريّ، ط أولى، سنة ١٤٠٦هـ، عالم الكتب، بيروت.صـ ١١٠، ١١١، وهمع الهوامع ٢/ ٢٧٢.

(٢) **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية:** أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م، ٥٣٨/٢.

قوله: إنه يضمر فيه البدو، فإنما نضمر إذا كان الكلام محتاجًا إلى الإضمار ناقصًا عن التمام. فأما إذا كان الكلام تامًّا مفيدًا، فلا حاجة بنا إلى الإضمار"[1].

وأقرَّ بعضهم ورود الجملة فاعلاً؛ إذ أجاز الدكتور فاضل السامرائي: "جملة الفاعل ونائبه وذلك نحو قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} ونحو (ظهر لي أقام زيد؟)"[2].

أما الأستاذ عباس حسن –رحمه الله– فقد أشار إلى أن "الراجح الذي يلزمنا أتباعه اليوم يرفض أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية فاعلًا، وأما قوله تعالى في قصة يوسف: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّه}، فالفاعل ضمير مستتر تقديره، (هو) عائد على المصدر المفهوم من الفعل، أي: بدا لهم بداء، أي: ظهور رأي، وهذا أحد المواضع التي يستتر فيها الضمير – كما سبق. وهناك رأي يجيز وقوعها فاعلًا مطلقًا، ورأى ثالث يجيز وقوعها فاعلًا بشرط أن تكون فعلية معلقة بفعل قلبي، وأداة التعليق الاستفهام؛ كقوله تعالى: {وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ}، والرأي الأول أكثر مسايرة للأصول اللغوية، وأعبد من التشتيت والتفريق، وأثارهما السيئة في الإبانة والتعبير، فالاقتصار عليه أولى. نعم إن كانت الجملة مقصودًا لفظها وحكايتها بحروفها وضبطها جاز وقوعها فاعلًا؛ لأنها –بسبب قصد لفظها– تعتبر بمنزلة الفرد؛ كأن تسمع صوتًا يقول: "رأيت البشير"، فتقول: "سرني رأيت البشير"؛ فتكون الجملة كلها باعتبارها كتلة واحدة متماسكة، فاعلًا، مرفوعًا بضمة مقدرة على

---

(١) **البحث اللغوي عند العرب:** د أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م (ص: ١٤٨).

(٢) **الجملة العربية تأليفها وأقسامها:** د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط الثانية، ١٤٢٧هـ .– ٢٠٠٧م، ص ٢٠٢.

آخره، منع من ظهروها حركة الحكاية"[1]

(١) **النحو الوافي:** عباس حسن (ت١٣٨٩هـ)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة. (٢/ ٦٦، ٦٧).

الخاتمة :

- رأي سيبويه في مجيء الفاعل جملة مختلف فيه؛ إذ لم يجزه صراحة، بل غاية كلامه أن جملة ليسجننه في موضع الفاعل وليست فاعلا، وذلك على تفسير ابن ولاد، وربما كان سبب عزو المفسرين القول إلى سيبويه هو فهم ابن ولاد لكلام سيبويه، وأنه يجيز أن يأتي الفاعل جملة كما هو ظاهر كلامه، غير أن مقصد ابن ولاد تقدير فاعل منسبك من (أن) وما دخلت عليه، وبهذا يكون الفاعل اسما مقدرا في موضع الجملة لا أن الجملة كلها فاعل أسند الفعل إليه.
- كلام المبرد الذي اعترض به على سيبويه ليس في المقتضب أو غيره من كتبه المطبوعة، ولعله كان من تعليقات المبرد على متن كتاب سيبويه.
- يحتمل أن الفاعل عند سيبويه في الآية الكريمة مقدر من الفعل السابق، أي: بدا لهم بدوٌ، كما أشار السيرافي، وأبو حيان، ولكنه غير ظاهر في كلام سيبويه؛ لأنه يقول بعد ذكره للآية: ألا ترى أنك لو قلت: بدا لهم أيُّهم أفضل، لحسن كحسنه في علمت.
- لم يتطرق سيبويه في كتابه إلى مسألة مجيء الفاعل جملة بخلاف الموضع الذي اختلف العلماء في تأويله، وقد كان الكلام عن موضوع آخر وهو الأفعال في القَسَم، والغرض فيه: أن يبين ما يجوز في الأفعال في القَسَم مما لا يجوز.
- جل كلام المفسرين في هذه المسألة ورد عند تأويلهم قوله تعالى في سورة يوسف {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} (الآية: ٣٥)، وأول من وجدته ينقل المسألة عن سيبويه هو الزجاج والنحاس ثم نقل المفسرون عنهما.

قائمة المصادر والمراجع

الإبانة في اللغة العربية: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري (ت٥١١هـ) تحقيق د. عبد الكريم خليفة، وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق وشرح ودراسة رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

إعراب القرآن: النحاس: أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم/ دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى ٢٠٠١م

الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية.

أمالي ابن الشجري: ابن الشجري: أبو السعادات علي بن حمزة العلوي (ت٥٤٢هـ) تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ط أولى، ١٩٩٢م .

الأمالي: لأبي علي القالي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م.

الانتصار لسيبويه على المبرد: أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (المتوفى: ٣٣٢ هـ) دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

البحث اللغوي عند العرب: د أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م

البحر المحيط في التفسير: أبو حيان: محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة أولى، ١٤٢٠هـ.

البيان في غريب القرآن: أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان: محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط أولى ١٤١٨هـ.

الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

الجملة العربية تأليفها وأقسامها: أ.د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان– الأردن، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧ م.

خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغداديّ، ت ١٠٩٣هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ثانية، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جنّي النحويّ، ت٣٩٢هـ، تحقيق: محمّد عليّ النجّار/ط ثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ) تحقيق عبد القدوس أبو صالح. مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ.

شرح التسهيل: ابن مالك: جمال الدين محمّد بن عبد الله بن مالك الطائيّ (ت٦٧٢هـ) تحقيق: د/ عبد الرحمن السيّد، ود. محمّد بدوي المختون، ط أولى، سنة ١٤١٠هـ، هجر للطباعة، القاهرة.

شرح السيرافي على كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ٢٠٠٨م.

شرح شواهد المغني: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م.

ضرائر الشِّعْر: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الأشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق السيد إبراهيم محمد، الناشر دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م

عمدة الكتاب أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ .

الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، ت١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.

اللمع في العربية: ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن

تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

المسائل الحلبيّات: لأبي عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ، ت٣٧٧هـ، تحقيق د/ حسن هنداويّ، ط أولى، سنة ١٤٠٧هـ، دار العلم، دمشق.

المسائل العضديّات: لأبي عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ، ت٣٧٧هـ، تحقيق: د/ علي جابر المنصوريّ، ط أولى، سنة ١٤٠٦هـ، عالم الكتب، بيروت.

معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط الأولى.

معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل الزّجّاج، ت٣١١هـ، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبيّ، ط أولى، سنة ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ، ت٧٦١هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط أولى ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م.

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

النحو الوافي: عباس حسن (ت١٣٨٩هـ)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي القيرواني (ت ٤٣٧هـ)/ مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.